الجامعة المستنصرية/كلية الآداب–قسم التاريخ

محاضرات التاريخ الحضاري للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة الأولى–الفصل الدراسي الثاني 2018–2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

- المحاضرة الرابعة عشرة/الحملة الصليبية الثالثة:

اثار سقوط القدس موجة عارمة من الغضب في أوربا فدعي الأوربيون للقيام – بحملة صليبية جديدة فجهزت الحملة الصليبية الثالثة والتي تسمى بحملة الملوك لقد قامت الكنيسة بجهود مكثفة لاقناع ملوك أوربا للمساهمة في الحرب الصليبية. فقبل كل من فردريك الأول امبراطور ألمانيا وريشارد الأول ملك انكلترا وفيليب اوغسطس ملك فرنسا المساهمة ورحلوا إلى الشرق لاستعادة بيت المقدس. ومات الأول غريقاً في اسيا وتشتت جيشه. واستولى ريشارد على جزيرة قبرص وهو في رطيقه إلى الشرق وذلك بحجة ان – اهلها قد تعرضوا للسفينة التي كانت على ظهرها أخته وخطيبته. ووصل الملكان ريشارد وفيليب إلى فلسطين وقد نقلا عداوتهما وبغض احدهما للاخر إلى هنا وشاكس كل واحد منهما الاخر. واخيراً ترك فيليب اوغسطس الشرق وعاد إلى فرنسا وبقي ريشارد وحده في فلسطين. وكان هذا فارسا شجاعاً اعجب به المسلمون – والمسيحيون ورأوا فيه، وفي خصمه البطل صلاح الدين الايوبي خير نموذج للرجولة والفروسية في العصر الوسيط . وقد كانت هناك صلات ودية بين هذين الفارسين على الرغم من الحرب التي كانت مستعرة بينهما. وذهبت عبثا جميع محاولات ريشارد لاسترجاع بيت المقدس واخيراً غادر الشرق إلى أوربا في تشرين الأول 1192 وهكذا جاءت حملة الملوك وعادت ادراجها دون ان تحقق شيئاً من مطامحها في اعادة السيطرة على فلسطين العربية.

وظهر خلال القرن الثالث عشر شعور متنام معاد للحروب الصليبية في أوربا. وكان عدد المتحمسين لها في تناقض مستمر . والاكثر اهمية من هذا ان البابوات

انفسهم انصرفوا عنها ووجهوا جهودهم وحماستهم لمحاربة الخصوم في أوربا فشنوا الحرب على الهراطقة في جنوب فرنسا، وتورطوا في صراع طويل ومرير مع الهوهنشتاوفن حكام الإمبراطورية الرومانية المقدسة. والخلاصة فان المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية جعلت الأوربيون يهتمون باوربا، فانصرفوا عن الاهتمام بالشرق. وقد اقتنع الملوك والامراء الأوربيون ان مشاريع الشرق غير مثمرة وهي لاتستحق كل هذا العناء. وكان للصمود العربي الإسلامي ولبطولات المقاتلين العرب اعظم الاثر في وصول الأوربيين إلى هذه النتيجة.

- الحملة الصليبية الرابعة:

لقد تلاشى الحماس الديني للحروب الصليبية. وبرزت المصالح الاقتصادية للاوربيين بشكل واضح وجلي، ولعل خير دليل على هذا هو ما حدث في الحملة الصليبية الرابعة فهذه الحملة تثبت بوضوح ان الدافع الأكبر للحروب الصليبية هو المصالح الاقتصادية والسياسية والمطامع التوسعية، وما كانت الحماسة الدينية عبر ستار لاخفاء هذه النوايا والمطامع.

دعا إلى هذه الحملة واحد من اعظم البابوات في العصور الوسطى وهو البابا الوسنت الثالث. واتجهت الحملة إلى الشرق في مفتتح القرن الثالث عشر. كان قادة الحملة قد تعاقدوا مع البنادقة على نقلهم إلى الأرض المقدسة. ولكن الاموال التي استطاع الصليبيون دفعها لم تكن لتغطي ما طلبه البنادقة فاقترح هؤلاء على الصليبين مهاجمة (زارا) في دلماشيا (وكانت هذه مركزاً تجارياً مهماً منافساً للبندقية) تعويضاً لهم عن المبلغ المتبقي الذي لم يستطيع الصليبيون دفعه. وهكذا هوجمت زارا وحقق البنادقة، ارادوا. ثم تقدم البنادقة بمشروع إلى الصليبيين كان أكثر خطورة – واكبر نفعاً للجانبين وهو مهاجمة القسطنطينية واعترض الباب على هذا الانحراف للحملة الصليبية. ومنع الصليبيين من مهاجمة العاصمة البيزنطية . ولكن حدث الهجوم وسقطت القسطنطينية بيد الصليبيين عام 1204. واستاء البابا انوسنت الثالث لما حدث – ولكن سرعان ما قبل بالامر الواقع ، بل واستغل الفرصة لفرض سيادة روما على الكنيسة في

القسطنطينية. وهكذا نجحت الحملة الصليبية في اقامة دولة صليبية في القسطنطينية وليس في القدس وقد بقيت هذه الدولة حتى عام 1261 . حيث استطاع البيزنطيون استرجاع عاصمتهم.

/ حملة فردريك الثاني:

قام فردريك الثاني ملك صقليا وامبراطور ألمانيا بحملة صليبية في عام 1238-1239 وحملته هذه تختلف عن الحملات الصليبية السابقة حيث لم يباركها البابا، بل ان فردريك الثاني كان تحت الحرمان الكنسي عند ذهابه للشرقز لقد قال القديس لويس وهو الملك الصليبي المتعنت، مرة ما كان للمسيحي ان يجادل الكافر بالشريعة المسيحية الا بأن يجري سيفه فيه. لقد كان فردريك على النقيض من ذلك تماماً. فقد كان حاكماً مستنيراً متسامحاً ، تربى ونشأ في صقلية حيث كانت الحضارة والثقافة والتقاليد العربية ما تزال مزدهرة وكانت من احب الامور اليه مناقشة غير المسيحيين. وكان مثقفاً واسع الاطلاع، يجيد لغاة عدة ومنها اللغة العربية. لم يكن فردريك راغباً في الذهاب إلى الشرق ولكن الحاح البابا وتهديداته دفعته للقيام بذلك وقد اعلن البابا حرمانه فعلاً وبذا كانت حملة غريبة في بابها فهو من ناحية محارب صليبي ومن ناحية اخرى اعلن البابا حرمانه وشن حربا صليبية على املاكه في أوربا.

لم يحارب فردريك المسلمين ، بل عقد معاهدة مع الملك الكامل ايوب امدها عشر سنوات اعترف الاخير بموجبها بمملكة بيت المقدس واضاف اليها القدس والناصرة وبيت لحم. ولم يبق فردريك في الشرق الا اشهراً قليلة رجع بعدها إلى أوربا ولم تستطيع مملكة بيت المقدس الاحتفاظ بهذه الاماكن المقدسة. لان المسلمين لم يعترفوا بالمعاهدة ، ووجهوا للصليبيين الهجمات المستمرة والمركزة، فانهارت مقاومتهم وضعف جانبهم، وبقوا منعزلين في قلاعهم وحصونهم.

- حملة القديس لويس:

القديس لويس ملك فرنســـا، من الملوك والامراء القلائل الذين كانوا لايزالون – تتحكم فيها عاطفة دينية صـــادقة. وقد دفعته تلك العاطفة إلى الذهاب بحملتين – صـليبيتين إلى الشـرق. الأولى قام بها في عام 1248. وقد وصـلت هذه دمياط بمصـر واحتلتها. ولكن محاولته للتقدم داخل الأرض المصـــرية بأت بالفشـــل بســـبب مقاومة المسـلمين واخلاصـهم في الدفاع عن الوطن، ووقع الملك الفرنسـي اسـيراً هو اعداد من قواده وجيشه بعد معركة المنصورة التاريخية واطلق سراحه بشرط تسليم دمياط ودفع فدية مالية كبيرة. وفي عام 1270 قام بحملة صـــليبية اخرى توجهت إلى تونس. وقد وافته المنية بعد فترة قصيرة من وصوله إلى هناك .

وقد تصـــدى الشـــعب العربي في تونس لهذه الحملة، واضـــطر قادتها على عقد الصـــلح فعادت ادراجها إلى فرنســـا تجر اذيال الخيبة والفشـــل. والواقع ان حملة القديس لويس ملك فرنسا على تونس كانت اخر الحملات الصليبية على البلاد العربية.

- نـهاية الصـليبيين:

اهمل الأوربيون بصـورة متزايدة الدويلات الصـليبية في سـوريا. وكانت الخلافات الداخلية تمزق الصـليبين المتبقين في الشـرق. وكانت هجمات المسـلمين عليهم متواصـلة ومستمرة فلم يتركوا لهم مجالا لجمع شتاتهم واستعادة قوتهم.

وانتعشـت امال الصـليبيين بازدياد قوة المغول وتوغلهم في العالم الإسـلامي إذ رأوا فيهم حلفاء ضد القوى الإسلامية .

وحاول المغول بعد احتلالهم بغداد اكتسـاح سوريا ولكن السـلطان بيبرس اعظم – سـلاطين المماليك سـحق محاولتهم تلك واتخذ السـلطان المذكور دمشـق عاصـمة له في عام 1260. وسحق امارة انطاكيا وضمها إلى مملكته في عام 1268. واستولى السلطان قلاوون على طرابلس عام 1269. واسـتطاع ابنه خليل الاسـتيلاء على مدينة عكا اخر معاقل الصـــليبيين في عام 1291. وهكذا تمكن العرب والمســـلمون بعد ان وحدوا – انفسـهم وجمعوا طاقاتهم من تصـفية الوجود الصـليبي الدخيل من كل بقعة من اطقار – الوطن العربي.